موضوع البحث:

حقــوق الطفــل في الإســلام

الباحثه:

الأستاذه : ايريس صفوت

عضو اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل

المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة - مصر

المقدمة:

ونحن في نهاية القرن العشرين نجد ان ستة بلايين ساكناً لهذا الكوكب ولدوا ولايزالون يعانون من حرمانهم من حقوقهم الصحية مثلا حيث إن الآف الأطفال يموتون من الجوع والمرض والادمان على المخدرات وفقدان الظروف البئية السليمة كما ان الآف الاطفال لايرون النور.!!

كما يعاني كثير من الأطفال من سوء معاملة المجتمع ويعاني آخرون من الحروب والصراعات المحلية والكوارث الطبيعية ويجب أن ناخذ في اعتبارنا أن حقوق الطفل في المساواة والتعليم تتم مخالفتها في كثير من الاحيان، حيث ان الاطفال معرضون على وجه الخصوص للتميز العنصري والايذاء والاستغلال فهم يحتاجون إلى الحماية الخاصة وذلك بغرض القوانين المحلية والدولية وحتى الوقت الحاضر لازالت بعض المجتمعات تعتقد ان الابناء هم ممتلكات للاباء ففي القانون الروماني على سبيل المثال جيمع الاسرة تكون مملوكة للأب فهو يستطيع ان يقتلهم تحت وطأة الظروف.

وفي الجزيرة العربية قديما أي قبل الإسلام كان الأباء يقتلون بناتهم احياء وفي عصرنا هذا ومع تقدم العلم اصبح بالامكان تحديد جنس الجنين قبل الولادة وتحت ظروف اقتصادية واجتماعية معينة إذ يقوم الوالدان في الهند والصين بأجراء عملية اجهاض إذا كان الجنين أنثى.

ونظرا لعدم وجود قوانين تحمى حقوق الاطفال فقد عقدت هيئة الامم المتحدة في عام ١٩٩٠م قمة دولية بعنوان (مستقبل افضل لكل طفل) تبنت فيه قرارات لحماية وتطوير مستقبل الاطفال.

وفي عام ١٩٩٩م تم التوقيع على المعاهدة من قبل جميع الدول المشاركة في الامم المتحدة ماعدا الصومال والولايات المتحدة.

وعلى الرغم من كل المحاولات من المنظمات الحكومية وغير الحكومية للوصول إلى تنفيذ بنود المعاهدة فإن التقرير السنوي (تطور الشعوب) الصادر عام ١٩٩٩ قد اشار إلى أن التحدى الاكبر لازال قائما فإن معدل

وفيات الاطفال تحت سن خمس سنوات وضعف البنية بسبب نقص الغذاء وعدم وجود المدارس الابتدائية وخطر الحروب المسلحة واحتمالات الاصابة بمرض نقص المناعة المكتسب وان كثيرا من الشباب معرضون للأستغلال في العمالة وادمان المخدرات والايذاء الجنسي.

ومما لاشك فيه أن حسن رعاية الاطفال ستكون امرا ضروريا لمستقبل البشرية وحيث إن الإسلام هو نظام شامل كامل لجميع مناحي الحياة البشرية فإنه قد وضع الاسس للقوانين الاجتماعية التى تحمى حقوق الطفل وحسن تنشئته.

فالأطفال هم ثروة للمجتمعات البشرية وفي نفس الوقت هم عطية من اللّه وهبهم للأبوين والمجتمع لذلك فإن الطفل كان من أهم عناصر القانون والاخلاق الإسلامية.

١- حق الطفل قبل الولادة:

إن حقوق الطفل تبدأ قبل ان يولد، فلقد نص إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام الذى تبنته منظمة المؤتمر الإسلامي عام١٩٩٠ المادة (٢ أ) ان الحياة هبة من اللّه وان حق الحياة مضمون لكل كائن حي من البشر، وان المحافظة على حياة الإنسان خلال حياته التي ارادها اللّه هي واجب نصت عليه الشريعة (الإسلامية) ص٢٣٤سالم.

لقد اشارات العلوم الحديثة ان الحياة تبدأ من الرحم وذلك يعني ان الاجهاض هو قتل لروح بشرية مخلوقة واذا لم يكن هناك سبب يبرر الاجهاض فهو يعتبر جريمة قتل متعمدة (عبدالرؤف ص١١٣).

كما أنه لايجب استخدام الاجهاض كوسيلة لتحديد النسل او تنظيم الاسرة بل يجب ان يستخدم الاجهاض فقط عندما تكون حياة الام في خطر نتيجة لتكرر الحمل وهنا تكون حياة الام اهم من حياة الجنين (٤). كما يجب عدم اخفاء المرأة المطلقة للحمل الذي فى احشائها.. لقوله تعالى:

﴿ $الـمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء $لا يحل لهن أن

يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة: ٢٢٨.

ويجب أن لا ننسى أن تغذية الحامل والاهتمام بها اثناء الحمل هو مسئولية المجتمع المسلم والحكومة بما فى ذلك اعطاء الحامل اجازة من العمل اثاء فترة الحمل وقد ضمن الإسلام حق الطفل قبل ولادته حتى فى الميراث فاذا توفى الوالد فإن توزيع التركة لايتم الا بعد ولادة الطفل وهذا يعطى الام الاستقرار النفسي والرعاية الاسرية حتى تضع وليدها.

٢- حق الرضيع:

لقد اشارت معاهدة حقوق الطفل التى تبنتها الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة عام ١٩٨٩ إلى ان الاعضاء المشاركين مقتنعون بأن الاسرة هي مجموعة اساسية من افراد المجتمع وهي مسئولة عن النمو الطبيعي لجيمع اعضائها وان الاطفال يجب ان يحصلوا على مايحتاجون إليه من الرعاية داخل المجتمع معترفين بأن الطفل يجب ان ينمو فى بيئة متوائمة سعيدة متفاهمة حتى تتكون له شخصية مستقرة وان الطفل من اجل ان ينمو وينضج فيزيائيا وعقليا يحتاج إلى حماية ورعاية بما ذلك الرعاية القانوية المناسبة قبل وبعد الولادة:

المادة السابعة من اعلان القاهرة حول حقوق الإنسان فى الإسلام

(أ) انه منذ ولادة الطفل فإنه من واجب الابوين والمجتمع ان يوفروا له الحضانة اللازمة والتربية والاحتياجات الطبية والرعاية الاجتماعية النفسية والعقلية ويجب أن يلقيا الجنين والام رعاية خاصة (سليم ص٢٣٧). إضافة إلى الأطفال الصغار لأنهم المخلوقات البرئية عديمة القدرة على الدفاع عن نفسها ومن السهل الاعتداء عليها لهذا السبب فإنه ومنذ بداية عصر الإسلام كفل الدين حق الحياة لكل الاطفال بغض النظر عن الجنس ذكراً أم أنثى

وحتى الجنس البشري والاصل وقد حرم القرآن الكريم ممارسة الجاهلية فى قتل الأولادكما ورد فى سورة الاسراء

﴿ $لا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم $إياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا﴾ ﷺالإسراء: ٣١

وفى الحديث فإن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد فى البخارى ومسلم اعتبر ان ثاني جريمة بعد قتل الروح هو قتل الاولاد بسبب مشاركتهم الاكل مع الوالدين (القرضاوى٢٢٩).

وثاني عادة هو قتل البنات بسبب العار الذي يجلبانه للوالدين

﴿ $إذا بشر أحدهم بالأنثى" ظل $وجهه مسودا $وهو كظيم يتوارى" من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على" هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾ ﷺالنحل:٥٨، ٥٩

وفي جانب آخر نجد أن الحق الثاني للطفل المولود هو أن يولد من علاقه شرعية ففى الإسلام كل العلاقات الجنسية خارج الزواج محرمة، ولهذا نجد أنه وفقاً للشريعة فإن الطفل الشرعي يجب أن يولد بعد انقضاء ستة اشهر من تاريخ الزواج وبعد سنة قمرية كاملة بعد انفساخ الزواج على الأكثر (برورص٦٥).

كما يتوجب على الزوج ايضا أن يعترف بابنه المولود من زوجته الشرعية التي انفصل عنها وحتى يمكن اثبات حالة الحمل فلا يحق للزوجة المطلقة الزواج مرة أخرى قبل انقضاء العدة وهي مدة زمنية مقدارها ثلاثة اشهر وبالنسبة للمتوفى عنها زوجها اربعة اشهر وعشرة أيام.

ومن ناحية أخرى لايحق للابن ان ينسب نفسه إلى اب غير ابيه الحقيقي القرضاوى(٢٢٨).

وكما ورد فى صحيح البخارى ومسلم، «اذا نسب شخص نفسه إلى غير ابيه فقد حرمت عليه الجنة» وفيما يخص الاكتشاف العلمي الحديث فأنه يحرم التلقيح الصناعي اذا كان الحيوانات المنوية من غير الزوج (القرضاوي ٢٢٧).

وقد ساوى الشيخ محمود شلتوت مفتى الازهر السابق التقليح الصناعي بغير منى الزوج بعملية الزنا (عابد) اما اذا تم تلقيح بويضة الانثى من مني الزوج فإن وسيلة التكاثر تعتبر صحيحة.

والطفل المسلم يكون مسلما بمجرد الولادة وله الحق في الاحتفاظ بدينة ومن حق الطفل المولود ان يكون حسن الاسم ويكون الاسم إسلامي.

ويسن ذبح شاة وتوزيعها على الفقراء والاقارب (سلامة١٠).

كما يجب ختان الولد بعد مرور سبعة ايام على الولادة وهذه العادة غير مذكورة فى القرآن ولكن يماسرها كثير من المسلمين.

أما الرضاعة من ثدى الام فهي امر ضروري لحياة الطفل وصحته ويمده بالحصانة الصحية اللازمة ويحميه من الامراض المعدية.

﴿ $ّالـوّالـُدّاتّ يـرّضّعًنّ أّوًلادهٍنَّ حّـوًلّيًنٌ كّامٌلّيًنٌ لٌمّـنً أّرّادّ أّن يتٌمَّ يـرّضّاعّـةّ $ّعّلّـى يمّوًلـودٌ لّه رٌزًقٍهنَّ $ّكٌسًـوّتٍهنَّ بٍالًمّعًـرٍوفٌ لا تٍكّلَّفٍ نّفًس إلاَّ $سًعّهّا لا تٍضّارَّ $ّالٌدّةِ بًوّلّدٌهّا $ّلا مّوًلـود لّه بٌوّلّـدٌهٌ $ّعّلّى يوّارٌثٌ مٌثًلٍ ذّلٌكّ فّإنً أّرّادّا فٌصّـالاْ عّن تّرّاضُ مٌنًهٍمّا $ّتّشّـاوٍرُ فّلا جٍنّاحّ عّلّيًهٌمّـا $ّإنً أّرّدتٍَمً أّن تّسًتّرًضٌعٍوا أّوًلادكٍمً فّلا جٍنّاحّ عّلّيًكٍمً إذّا سّلَّمًتٍم مّا آتّيًتٍـم بٌالًمّعًـرٍوفٌ $ّاتَّقٍوا يلّهّ $ّاعًلّمٍوا أّنَّ يلّهّ بٌمّـا تّعًمّلٍونّ بّصٌيرِ﴾ البقرة: ٢٣٣.

ان الرضاعة امر ضروري واذا قام الزوج بتطليق الزوجة خلال مدة الرضاعة فعلى الزوج الانفاق على الزوجة وعلى الرضيع خلال مدة الرضاعة.

تحريم التبنى المعمول به فى الجاهلية:

كان التبنى امرا معروفاً فى الجاهلية في الجزيرة العربية حيث يتبنى الرجال ابناء يعطونهم اسماءهم ويعطونهم من الإرث وقد حرم القرآن هذه الممارسة بقوله:

﴿مّـا جّعّلّ يلّه لٌرّجٍلُ مٌن قّلًبّيًـنٌ فٌي جّـوًفٌهٌ $ّمّا جّعّلّ أّزًوّاجّكٍمٍ يلاَّئٌي تٍظّاهٌـرٍونّ مٌنًهٍنَّ أٍمَّهّاتٌكٍمً $ّمّا جّعّلّ أّدًعٌيّـاءّكٍمً أّبًنّـاءّكٍمً ذّلٌكٍمً

قَّولُكم بأُّفوَّاهُكمً $ّاللّه يّقول يّحّقّ $ّهوّ يّهّدٌي پسّبٌيلّ عليه السلام دّعوهمً لآبّائُهُمً هوّ أّقسّط عٌندّ پلّهٌ فّإن لّمً تّعّلّموا آباّءهمً فّإخّوّانكمً فٌي پدٌينٌ $ّمّوّالٌيكمٍ ﴾ صلى الله عليه وسلم الأحزاب: ٤، ٥ رضي الله عنه.

والسبب الرئيسى فى تحريم التبني فى الإسلام حسب رأي الشيخ القرضاوي(٢٣٣) هو أن الإسلام (دين الحق) يرى ان التبنى مخالفة للحقيقة ان اخذ رجل غريب الى الإسرة والسماح له بالخلوة بالنساء غير المحرمات عليه ولايحرم عليهن هو امر فيه خداع.

كما ان تحريم التبنى يمنع وقوع الصدمة النفسية للطفل المتبنى عندما يكبر ويتم اعلامه بحقيقه انه ليس الابن الحقيقى للاسرة (هوفمان١٤٢).

الكفالة:

ان كفالة الطفل الذي حرم من والديه امر يشجعه الإسلام ويمكن للاب ان يعطي الطفل المكفول حتى تلث التركه(القرضاوى٢٢٧).

وقد اشار القرآن الكريم الى كيفية معاملة المكفول

ففى سورة الماعون:

﴿أّرّأّيّتّ پّذٌي يكّذٌبٍ بٌالدٌينٌ ■●ه١ه■ فّذّلٌكّ پّذٌي يّدعٍ پيّتٌيمّ ■●ه٢ه■ $ّلا يحضٍ علّى" طّعّامٌ پمٌسكٌينٌ ■●ه٣ه■﴾ صلى الله عليه وسلم الماعون: ١ - ٣ رضي الله عنه

وفي سورة البقرة:

﴿$ّيّسّأّلٍونّكّ عّنٌ پيّتّامّى" قٍلً إصًلاحِ لّهٍمً خّيًر $ّإن تٍخّالٌطٍوهٍمً فّإخّوّانٍكٍمً $ّاللّه يّعٍلّمٍ پمٍفًسٌدّ مٌنّ پمٍصًلٌحٌ $ّلّوً شّاءّ پلّهٍ لأّعًنّتّكٍمً إنّ پلّهّ عّزٌيزِ حّكٌيمِ﴾ صلى الله عليه وسلم البقرة: ٢٢٠ رضي الله عنه.

وفى سورة النساء:

﴿$ّآتٍوا پيّتّامّى" أّمًوّالّهٍمً $ّلا تّتّبّدّلٍوا پًخّبٌيثّ بٌالطّيٌَبٌ $ّلا تّأًكٍلٍوا أّمًوّالّهٍمً إلّى" أّمًوّالٌكٍمً إنّهٍ كّانّ حٍوبْا كّبٌيرْا ■●ه٢ه■﴾ صلى الله عليه وسلم النساء: ٢ رضي الله عنه.

وإذا كبر المكفول اليتيم

﴿ $ّابتّلوا پيّتّامّى" حتّـى" إذّا بلّغوا پـنُكّـاحّ فّإن آنسّـتم مُنهم رشّدا فّـادفّعوّا إلّيهُمً أمّوّالّهمً $ّلا تّأكّلوهّا إسرّافا $ّبدّارا أّن يكّبّروا $ّمّن كّانّ غنّيا فّلّيّستّعفُفً $ّمّن كّـانّ فقّيرا فّلّيّأكل بالمّعرّوف فّإذّا دفّعتّم إلّيهُم أمّوّالّهمً فّأشّهدوا علّيّهمً $ّكّفّى" باللّهُ حسّيبا﴾ النساء: ٦

العناية بالطفل:

كتب المفكر الإسلامي حمودة عبدالعاطي:

ان المسؤلية تجاه الطفل هي واجب ديني كما هو اهتمام اجتماعى فى حال حياة الابوين او وفاتهما فى حال حضورهما أو غيابهما فإن الطفل يجب ان يحصل على الرعاية والتربية اللازمة من قبل الاقرباء ليقوموا بمهمة التربية وفى حالة عدم وجود الاقارب يجب على المجتمع ان يتحتمل المسؤلية سواء الاجهزة الحكومية او عامة الناس (١٠٢)

بينما يتحمل الاب مسؤلية ابنائه حتى يكبروا فإن الأم تتحمل جميع المهام ماعدا المسؤلية المادية ففي الإسلام تعفى المرأة من الواجبات المالية وفى حالة حدوث الطلاق فإن الاولاد يكونون فى عناية الام حتى يبلغوا سبع سنوات والبنات حتى تسع سنوات أو حتى يتزوجن الاب يتمتع بحق الرعاية المطلقة واذا توفى الاب فيقوم احد الاقارب بمسؤلية التربية.

واذا تزوجت المرأة مرة أخرى ولم يكن الزوج الجديد من الاقارب فإن الاولاد يربيهم أحد أقارب الزوج السابق.

٣- المزيد من حقوق الرعاية للاطفال:

لقد اهتم الإسلام بمصلحة الطفل وجعلها مسئولية الابوين فلا يسمح للابوين بإهمال اطفالهما سواء أكان من الناحية الجسدية أم النفسية والعقلية وعلى الابوين أن يربيا أطفالهما على أفضل الخلق.

وعليهما أيضا المساوة بين الابناء فى الاهتمام والرعاية لتجنب الحقد

والحسد بين الأبناء.

فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم:

«**اتقوا الله واعدلوا فى معاملة أبنائكم**» القرضاوى(٢٣١).

والشاذ في هذه القاعدة هو كون احد الابناء معاقا فقد ذكر احمد بن حنبل (القرضاوى عابد).

فى الإسلام يحق للطفل المعاق ان يحصل على مزيد من الرعاية الاجتماعية.

الاطفال الاناث:

فى الإسلام البنات يتمتعن بحقوق مماثلة للاولاد وقد عرف عن الرسول صلى الله عليه وسلم حبه الشديد لبناته الأربع والحديث طلب العلم فريضة على كل مسلم.

وقد ورد عن انس بن مالك ان تربية البنات وتعلمهن امر هام فى الإسلام (اذا كان لاحدكم ثلاث من البنات او الاخوات فعلمهن واحسن تربيتهن دخل الجنة) رواه الترمذى.

العنف ضد النساء:

العنف ضد النساء سواء خارج البيت او داخله ليس من تعاليم الإسلام وهو تصرف ممقوت ومستهجن عبدالرؤف(١٠٥).

ان ايذاء الاطفال وخاصة الاستغلال الجنسي هو جريمة يعاقب عليها اشد العقوبة وحسب تقارير اليونسيف فإن مليون طفل في كل عام يدخلون فى تجارة الجنس المحرمة وعوائدها بلايين الدولارات ومعظمهم يخطفون او يجبرون على علاقات جنسية وبعضهم يجبرهم حاجتهم للغذاء والملبس الى العيش فى الشوارع وممارسة البغاء لتأمين العيش وبعضهم ينخدعون بالدعاية الإعلامية كما ان زيادة السياحة العالمية وتطور الوسائل الاعلامية الاكلترونية تسهل استغلال الاطفل فى البغاء والسياحة الجنسية والاعتقاد خطأ بأن

الجنس مع الاطفال اقل خطورة لانتقال امراض المناعة المتكسبة (الميثاق٥٤).

ويمكن محاربة هذه الامراض الاجتماعية فى ضوء الشريعة الإسلامية كما ان الذين وقعوا ضحايا للاستغلال والايذاء الجنسي يجب ان يحصلوا على الدعم والرعاية.

وجه آخر من وجوه استغلال الاطفال هو تشغيلهم فى المجال الزراعي والصناعي في بعض البلدان النامية حيث تقوم بعض الاسر ببيع الاطفال للعمل فى الصناعات الثقيلة.

ان الاستغلال الاقتصادي للأطفال جريمة يدينها الإسلام وان اي عمل يضر بصحة وسلامة الطفل يجب ان يمنع.

ويجب علي الاسر توفر الوقت والمكان للعب الاطفال فاللعب ضرورة للنمو النفسى والجسدى وقد كان الرسول صلى اللّه عليه وسلم يلعب مع اولاده واحفاده واولاد اصحابه وكان يأمرهم بالسباحة وركوب الخيل.

كما ان البنات يحق لهن ممارسة الرياضة المناسبة فى ضوء الالتزام الإسلامي دون اختلاط بالرجال اضافة الى انشغالهن بالاعمال داخل المنزل.

التلعيم:

حسب مااوردته اليونسيف فإن التعليم هو من أهم أسباب استغلال الاطفال (١٩) وهو فى الواقع من أهم أسباب الرقى والتقدم.

فى الإسلام التعليم واجب لكل مسلم ومسملة وهو أول مانزل على محمد صلى اللّه عليه وسلم فى سورة العلق ٩٦:١

وقد امر الرسول عليه الصلاة والسلام بتلقى العلم والمداومة على طلبه كما طلب من السجناء غير المسلمين بتعليم أبناء المسلمين.

وامر زوجته حفصة بتعلم القرآن والكتابة

والإسلام يرى أن العلم هو أفضل مصادر المعرفة للبشر.

المادة التاسعة من اعلان القاهرة لحقوق الانسان فى الإسلام:

(أ) ان طلب المعرفة هو واجب اجبارى وشرط التعلم هو واجب المجتمع والحكومة وعلى الحكومة ان تتأكد من وجود الوسائل لتوفر العلم وتضمن مجالات التعليم لخدمة المجتمع ويجب على الفرد تعلم دين الإسلام والحقائق الكونية.

(ب) كل فرد يحق له تعلم الدين وحقائق الكون من مصادر متعددة للقيم والارشاد بما فى ذلك العائلة والمدرسة والجامعة وغير ذلك سليم (٢٣٧).

الوالدان يستطعان اختيار نوع التعليم المناسب لابنائهم وبالنسبة للمسلمين فالواجب تعليم الصلاة فى سن السابعة كما ورد فى البخارى ومسلم ويوصى التربويون المسلمون بأثراء القيم الدينية وتقوية الروابطة الاسرية لمكافحة الفقر وذلك بتمكين الفقراء من زيادة الثقة بانفسهم والاعتماد على انفسهم فى محاربة الفقر (اسييكو٩).

مرة أخرى نحتاج إلى تطوير الوضع التعليمى للبنات والنساء المسلمات ففى بعض المجتمعات الإسلامية تزداد نسبة الامية وتقل فرص التعليم وهذه العوامل تسبب التخلف والركود الاقتصادى.

إن وجوب توافر فرص التعليم للاولاد والبنات بدون تسرب «هروب» هو واجب مطلوب من المنظمات الحكومية وغير الحكومية.

ومن ناحية أخرى فليس هناك شك فى وجود الارتباط بين الصحة الجيدة والتعليم.

وكما ورد فى تقرير اليونسيف فإن الارتباط وثيق بين الحق فى التعلم والحق فى الرعاية الصحية فإن الصحة الجيدة تؤدي الى التعلم الجيد والتعلم الجيد يؤدى الى الصحة الجيدة كذلك.

ان الصحة الردئية تبعد الطفل عن المدرسة وتجعله كثيرا التغيب وينخفض مستوى تحصيله وبالتالي يتسرب من المدرسة وعلى المدى البعيد يعانى الاطفال الذين لم يدركوا الرعاية الصحية وأهميتها وكيفية تجنب الامراض من مشكلات صحية على مدى حياتهم فالقيم افضل وسيلة للوقاية الصحية (يونسيف٢٠)

حقوق المراهقين:

المراهقة فترة حرجة بين الطفولة والرجولة ووفق الشريعة فإن البنت والولد يكونان ناضجين عند بلوغ سن البلوغ وهو سن التكليف بالصلاة والصيام وسن التكليف الشرعي.

وفي سن المراهقة يسمح للبنت بالزواج وذلك بموافقة والدها او الوصى وبعد اخذ موافقتها وليس من المسموح به تزويج الفتاة بالإكراه وحتى إن تم الزواج فإن من حق الفتاة الاعتراض وفق الاحاديث التالية:

فقد روى ابن عباس بأن فتاة جاءت الى الرسول وقالت له (ان والدها اجبرها على الزواج دون موافقتها فأخبرها الرسول انها مخيرة بين قبول الزواج او فسخه)

وفى رواية اخرى فأن الفتاة قالت انني قد وافقت على الزواج ولكني احببت ان تعرف الفتيات انه ليس لوالدهن الحق على اكراههن على الزواج بدون رضاهن (بدوى٣٢ملاحظة١١).

ففى الإسلام الحق لكل شخص فى الزواج وهو امر مطلوب وهو ارتباط وثيق يحكمه عقد مدني مكتوب بحضور شاهدين وعلى الزوج ان يقدم صداقا للزوجة ومن حق الزوجة التصرف بمالها والاتجار به كما يحق لها الاحتفاظ باسمها وليس على الزوجة أي مسؤليات مالية فهي مسؤلية الزوج وحيث انه ليس على الزوجه مسؤليات مالية فهذا هو السبب فى انها تحصل على نسبة اقل من الرجل فى الارث.

فى العادة يحصل الذكر على مثل حظ الانثيين

وليس من حق الأب ان يحرم أولاده من الميراث كما ورد فى سورة النساء

﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف﴾ النساء: ١١.

وعند بلوغ سن الرشد فان الولد والبنت يجب ان ينتهجا المنهج الإسلامي

فـى اللبس وعليهما تجنب اللباس الـذى يؤدي إلـى اثارة الغـرائز الجنسيـة خارج نطاق الزواج كما ان ارتداءالبنت للزى المناسب يجنبها الايذاء.

وقد ذكـر المفكر الإسلامي عبدالرؤوف مشـيرا إلي الحال فـى امريكا انه بسبب الاتجاه إلـى التسـامح والتسـاهل فـى اختلاط الجـنسين فـى ا لمدارس والمكاتب والمصانع وغير ذلك فإن الشباب يتعرضون لاخطار حقيقية وقدبدأ بعض المفكرين ـ في تعليم الجنس للشبـاب (١٠٢) واسـتطـرد قـائلا ان تكوين منهج للجنس التعليم للجنس هـو أمر غير ضروري وإن ادارج مواد دراسـية للجنس فى مناهج الدراسة أمر غير اخلاقى وخادش لكرامة الانسان.

ان القيمـة العلميـة للتعليم الجنسي فـى القوانين العلمانيـة الـوضعيـة موجودة فى مواد البيولوجيا الاحياء والفسيولوجيا وهي مدرجه فى المنهج العـام، كما ان المواد الخاصـة بالتعليم الجنسـي تميل إلـى اهمـال النـواحـى الاخلاقيـة ـ في الجنس وتميل إلـى إعطـاء المـراهقين انطبـاعـا خـاطئـا عن العلاقات الجنسية قبل الزواج وان هـذه العلاقات مسموح بها طالما كان هناك حرص علي عدم حدوث الحمل(١٠٢).

وفـى الإسـلام ينبغـى لفت انتبـاه الشبـاب إلـى حـرمـة اقـامـة العلاقـات الجنسية قبل الزواج لأن الإسلام قد حرم ذلك.

ووفق احصائية منظمة الصحة العالمية فإن هنـاك ١٤مليون فتاة مراهقة تنجب من علاقة غير شرعية فى السنة الواحدة وان هناك ٤,٤ مليون حالة اجهاض تطلبها فتيات للتخلص من الحمل غير المرغوب فيه بوبليان(٧).

وفى بعض بلدان العـالم الثـالث يعتبر الحمل هو احد اهم اسبـاب وفاة الفتيات فى سن المراهقة.

كما ان خطر الاصابة بمرض نقص المناعة المكتسب يزداد فى جميع دول العـالم لانـه ينقل بـواسطـة العلاقـات الجنسيـة المحـرمـة واللـواط والسحـاق واستخدام المخدرات وقد حرم الإسلام كل هذه الأمور.

وعندما وصل عـدد سكان العـالم إلى ٦بليون فـى نهايـة القرن العشرين فإن حوالـى ٢،٦مليـون طفل سـوف يكونون معرضين للاصـابـة بمـرض نقص

المناعة حسب تقرير اليونسيف فإن ٥مليون طفل سوف يموتون بسبب اصابة آبائهم بمرض نقص المناعة وخاصة فى بعض بلدان افريقيا.

وحسب تقرير اليونسيف ١٩٩٩ فإن المراهقين فى البلدان النامية يزدادون تعرضا لمرض نقص المناعة المكتسبة وكذلك يزداد المعدل فى دول امريكا اشمالية واوربا (٢٥).

ولذا يجب التركيز على تعليم المراهقين ان العلاقة الجنسية قبل الزواج وتعاطى المخدرات هي امور يحرمها الإسلام بشدة .

كما يجب التنويه والتوضيح للشباب ان الأفلام الاباحية وبرامج التلفزيون تؤدى الي انحراف الشباب وهنا يبرز دور الاسرة والمنظمات الحكومية وماتؤدي إليه من اضرار بالغة على الافراد والمجتمعات.

مشكلة جنوح الاحداث:

ان مشكلة جنوح الاحداث هي قضية هامة ﰲ موضوع حقوق الاطفال والشباب وكما تنص تقارير اليونسيف ليس هناك شك فى ان معالجة ومنع جنوح الاحداث افضل من العقاب وقد قيل ان الشباب المنحرفين للجريمة لم يخلقوا كذلك بل المجتمع أجبرهم على ذلك ولو تم الاهتمام برعايتهم الصحية والاجتماعية من قبل المدارس والمجتمع والاسر لما حدث لهم ذلك.

وقد تابع التقرير: ان الفقر هو عقبة حقيقة يجب تجاوزها ففى اغلب الاحيان يقع الاطفال الاقل حظا فى افعال خطيرة فكثير من الاطفال الذين لايجدون الامان فى المنازل يتجهون للشوارع او لعمل الشغب فى محاولة منهم للحصول على حياة أفضل وبعض الاطفال يتورطون مع الشرطة والنظام القضائى بسبب كونهم فقراء مختلفين فى ظروفهم الاجتماعية وليس بسبب خرقهم للقانون(٢٩) لقد نص بيان القاهرة على التالى:

جميع الاحداث الذين يرتكبون جرائم يجب معاملتهم باحترام وكرامة وهم مثل الكبار يجب عدم ادانتهم الابعد التأكد من تورطهم ومن حقهم أن يحصلوا على محاكمة (عادلة) وكذلك الدفاع عن أنفسهم ويمنع تعذيبهم

جسديا او نفسيا او اهانتهم سالم(٢٤٢).

الاطفال فى حالات الطوارئ:

الاطفال هم اكثر ضحايا الحروب تضررا وكذلك بالنسبة للكوارث الطبيعية فخلال هذه الاحداث لايمكن ان نضمن لهم مسألة الغذاء والتعليم والصحة وعندما يبتعد الاطفال عن أمهاتهم وآبائهم بسبب الكوارث والحروب يتعرضون للعنف الجسدى والنفسى.

وعندما يكونون لاجئين فإن الاطفال والشباب يعانون من فقدان الرعاية والحماية وعندما ينتسبون الى اقليات عرقيه فإنه يتم إبادتهم للاسباب العرقية.

اكدا المؤتمر الدولي للنساء المسلمات المهجرات الذى عقد فى الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٩٤على ان النساء المهجرات يعتبرن فى الإسلام (ابن السبيل) وعلى المجتمع الإسلامي تقديم العناية لهن والرعاية والصرف عليهن من اموال الزكاة (ص٥).

وقد اكد المؤتمر على ان المسلمين يشكلون ٨٠٪ من ٢٥مليون مهجر فى العالم و٢٣ مليون لاجئ اكثر من ٧٠٪ من هؤلاء الناس نساء وأطفال ولهذا السبب فإن من اهداف هذا المؤتمر احاطة المنظمات الدولية علما بحاجة النساء والاطفال المسلمين اللاجئين والمطالبة بحمايتهم وحفظ كرامتهم وثقافتهم ودينهم وهويتهم كما أن المؤتمر يطالب المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدةبحمايتهم من الايذاء والعنف الذي يتعرضون له وتقديم العون العاجل لهولاء النساء والاطفال.

كما طالب المؤتمر بعمل حملات فى المجتمعات الإسلامية لقبول هؤلاء النسوة الاتى وقعن ضحية للاغتصاب والعنف ومساعدتهن ومعاملتهن وفق الشرعية الإسلاميةوعدم عزلهن وإشعارهن بالعار ويجب ان يعودوا الى المجتمع والاسرة ص(٨).

واجبات الاطفال:

لايمكن ان تكون هناك حقوق دون واجبات وفق التعاليم الإسلامية فإن

حقوق الإنسان والواجبات هي من صنع اللّه ولايمكن تغيرها والاطفال عندما يولودن فهم يرثون الحقوق وينتسبون لأبائهم واقربائهم والمجتمع وعليهم بالمقابل التصرف باخلاقيات مناسبة تجاه والديهم فقد ورد فى القرآن فى سورة الاسراء

﴿ $قّضّى" رّبِكّ ألاّ تّعبِدوا إلاّ إيّاه $بِالوّالِدّيّنُ إحسّانًا ﴾ الإسراء: ٢٣ .

لذلك فإن حب الأبوين هو حب مقدس فمهما عمل الانسان فإنه لايمكن أن يرد الجميل الذى تلقاه من أبويه.

وحسب (القرضاوى) فإن الرسول صلى اللّه عليه وسلم اعتبر عقوق الوالدين جريمة لايعدلها إلا الشرك باللّه.

ولكن اذا طلب الوالدان من الابن الشرك باللّه فليس عليه طاعتهما ويتوجب على الولد الانفاق على والديه اذا كانا فى حاجة للإنفاق عبدالعاطى(١٢١).

كما انه من الواجب على الأبناء رعاية الآباء فى الكبر والعيش معهما وعدم اسكانهما فى بيوت المسنين.

كما ان حق الوالدة اكبر من حق الوالد

كما ورد فى صحيح البخاري ومسلم

أتى رجل الى الرسول صلى اللّه عليه وسلم وقال له أي الناس أحق بصحبتى

قال: أمك

قال: ثم من

قال: أمك

قال: ثم من

قال: أمك

قال: ثم من

قال: أبوك (الشريف ١٠٤)

وورد فى الحديث عن فضل الأم «الجنة تحت أقدام الأمهات»

وورد أيضا فى عدم شتم الوالدين

«إن من أعظم الكبائر سب الوالدين» واستغرب الصحابة من هذا الأمر وسألوا الرسول وكيف يسب الرجل والديه فقال: «**يسب هذا ابا هذا فيسب اباه ويسب أمه**» رواه البخارى ومسلم (القرضاوى ٢٣٤).

الخاتمة:

لتلخيص ماسبق فإنه من الواجب التركيز على ان حقوق الإنسان بما فى ذلك حقوق الأطفال التى حفظها الإسلام قد كانت موجودة منذ أربعة عشر قرنا من الزمان وقبل أن تتبناها هيئة الأمم المتحدة كما أن حقوق الإنسان فى الإسلام واجب دينى وليس من صنع الإنسان.

وفى الإسلام تبدأ حقوق الإسلام من الطفل أيضا وتزيد على ذلك أن يقوم الشرع بحمايتها وحفظها مما يضمن كامل الحقوق للطفل وحق الطفل أمر ملزم للجماعات والحكومات على حد سواء.

كما أن الأنظمة والضوابط الشرعية للعلاقة بين الرجل والمرأة فى الزواج هي بمثابة ضمان اجتماعى لتنشئة الأطفال الذين يولدون من هذه العلاقة ويكونون بحاجة للرعاية والارشاد من والديهم.

وحيث إن التحضيرات للجلسة الخاصة لهيئة الأمم في سبتمبر ٢٠٠١ التى سيتم خلالها تبنى ضوابط جديدة لحماية الاطفال فإن الشعوب

الإسلامية يجب أن تكون على علم بحقوق الانسان والطفل فى الإسلام.

المراجع:

١- عبد الأله ، حميدا لله، الإسلام تحت المجهر، مركز التعاليم الإسلامية، الندوة العالية للشباب الإسلامي الرياض المملكة العربية السعودية.

٢- عبدالرؤوف، محمد، النظرة الإسلامية تجاه المرأة والأسرة، وزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٣/١٤١٤هـ .

٣- الشريف، محمود محمد حسن، الإسلام- مفاهيمه ومبادؤه، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، بدون تاريخ نشر.

٤- بدوي، جمال، المساوة بين الذكر والأنثى فى الإسلام- المبادئ الأساسية مطبوعات الوقف الإسلامي، مدينة بلينتف ولاية انديانا، الولايات المتحدة الإمريكية.

٥- يريورا، ريتا.

٦- اتحاد المنظمات الطبية فى الدول الإسلامية، رسالة إلي المؤتمر الدولى

للسكان والتنمية، القصر العيثى، القاهرة، ١٩٩٤,

٧- هووفمان، مراد ويلفريد، الطريق إلي مكة، اعتناق ألمانى للإسلام فرييزح المانيا، ١٩٩٨,

٨- المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (آيسسكو) المحلية الاخبارية عدد ١٩٩٧م، الرباط، المغرب.

٩- يوبلاين، عام٢١ عدد سبتمبر-اكتوبر١٩٩٩ معهد السكان واشطوت، ولاية منطقة كولمبيا، الولايات المتحدة الأمريكية.

١٠- القرضاوي، يوسف، الحلال والحرام فى الإسلام الاتحاد الإسلامي الدولي للمنظمات الطلابية الكويت ١٩٩٣م

١١- القرآن، الترجمة الإنجليزية لمعانى القرآن الكريم، تنقيح واعداد الرئاسة العامة لإدارات البحوث العليمة والافتاء والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية.

١٢- سلامة، الشيخ محمد علي، حقوق النساء فى الإسلام، دار الإيمان والحياء، القاهرة، ١٩٩٢/١٤١٣هـ.

١٣- سليم، محمد السيد، منظمة المؤتمر الإسلامي فى عالم متغير مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة ومؤسسة فرديك (سيريت) القاهرة ١٩٩٤م

١٤- توصيات واعلان القاهرة، المؤتمر الدولى حول المرأة المسلمة المشردة المنعقد فى الفترة مابين ١٢-١٥ نوفمبر ١٩٩٤، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، هيئة الإغاثة الإسلامية بالشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مجموعة العمل الدولية حول حقوق المرأة اللاجئة، جنيف والمفوضية العليا للاجيئين للأمم المتحدة.

١٥- صندوق الامم المتحدة للطفولة اتفاقية حقوق الطفل، حقوق الانسان تبدأ بحقوق الطفل، يورفولو، نويررل ١٩٩٩م.

١٦- صندوق الأمم المتحدة للطفولة، تطور الشعوب ١٩٩٩م نيويورك١٩٩٩م